

## الحياةُ في صورةٍ منكوبة

مَـأَذا يُهَيِّجُ مشاعرَ الأحرارِ؟      والظُّلمُ فحٌّ بحقدِهِ كالنِّـتـارِ؟  
ماذا ووجهُ الأرضِ مخصوبٌ دَمًّا      بنحورِ أنصارِ العُلى الثُّـنـوارِ؟  
سُحُبٌ وكلُّ رِصاصةٍ تَجْتَازُها      قدُ فَجَّـرَتْ رَعْدًا من الإصرارِ  
\* \* \*

مَنْ ذا يرى الأزهارَ تُملبُّ جهرَةً      مجرودةً في قامَةِ الأشجارِ  
أو أنْ يرى بدرَ السماءِ مُعْفَرًا      وضيَاهُ موجٌ مـنـ دَمٍ فـوـارِ  
ونجُومُهُ تبكي عليه تأسُّفًا:      أَيْتَمَتْنَا يا سَيِّدَ الأنوارِ  
أو أنْ يرى الأنهارَ تشكو من طمأً      والشمسُ تشكو وحشةَ الأسفارِ  
وبراءةِ الأطفالِ قدُ شَحَبَتْ وما      عادتُ تُعانقُ بهجةَ الأمطارِ  
والابتساماتِ التي يرثُغورِنا      مـنـ خـلفِها لهبٌ مـن الأقدارِ  
ويرى السماءَ أسيَّ تقاطرَ دمعُها      في همسةِ الألحانِ والأشعارِ  
مَحزُونةً وبلوحٌ في أرجائها      رسلُ السما في مَشهدِ استعمارِ  
فهيَ الطبيعةُ لوحَةٌ منكوبةٌ      قدُ شوهتها قسوةُ الأشرارِ  
\* \* \*

مَنْ ذا يرى هذا ويَحْبِسُ دمعَهُ      عنْ أنْ يُروِي مهجةَ الأوتارِ  
وَيَضُمُّ قلبًا، لا يَفِرُّ ويغتدي      مأوىً إلى الأشجارِ والأزهارِ  
أو أنْ يَغُلُّ كفووفَهُ قَسْرًا فلا      تحنو على رأسِ الوفا المُحتارِ  
أو لا يَسِلُّ الرِّوَحَ مـن جَسَدِ لـكـي      تغدو كسيفٍ صارمٍ بنـتـارِ  
\* \* \*

مَنْ يَمْتَطِي فرَسَ الحياةِ يقودُها      نحو الرِّفاهِ وبَسْمَةِ الأسحارِ؟  
ويقولُ عَن دَفنِ الشعورِ جَرِimateً      فَشُعورُنا وهَجٌ مـن الأقدارِ  
قدُ عَانَقتُ شُهْبَ السماءِ وأدرَكتُ      أنَّ الحياةَ تُـزـانُ بالأطهارِ  
واستنهضتُ همَمَ الخلاياِ كلِّها      وَمَصَّـتْ تَسِيرُ بِموكبِ الثُّـنـوارِ  
\* \* \*

لَـكَّ يا ضَميرَ الثائرينَ تحيَّةً      كقصيدةٍ تُهدى إلى الأحرارِ  
يا مَن أعدتَ إلى الحياةِ معينها      حُلُمًا يرفُّ بأعينِ الأقدارِ

ورسّمتَ خارِطةَ الحياةِ مُجدِّدًا

وحفظتَها عن أنْ يُدنِّسَها الذي

وأراهُ قد آنَ الأوانُ لمَشرقِ الـ

ونعيشُ في عُرفاتِهِ أمنا، ولا

ونصيُّرُ الدُّنيا سلامًا كلَّها

ونعودُ غمنا يا نبعًا مُتورِّدًا

يمتدُّ شوقًا للسماءِ مُعانقًا

وبصفحةِ الدُّنيا يُخطُّ عبارةً

العيشُ في حُكمِ الطُّغاةِ مذلةٌ

ومَحوتَ عنها محنَةَ الأسوار

قدْ شوَّهَ الأولى بالاستعمار

قلبي الذي قدْ غُمَّ بالأسرار

يُبقي لَنَا مِن فَاجرِ غدِّار

فالحبُّ يبقى شيمَةَ الأبرار

يزهو ويُعطي أطيِّبَ الأثمار

طَربًا ويَرشِفُ أروعَ الأنوار

أغلى مِن الدينارِ والدولار

عارُ يُهيجُ مَـشاعرَ الأحرار